المُتَوكِّلُ بنُ الأَفْطَسْ: ملك بَطَلْيَوْس أخْبَارهُ . . وَمَا تَبَقَّى مِنْ نَتَاجِهُ الأدَبِي

أ.م.د. عارف عبد الكريم مطرود

جامعة البصرة/كلية الآداب

الكلمات المفتاحية: الأندلس. المتوكل. بطليوس. اخباره. الشاعر الأديب

خُلاصَة البحث:

لقد أشادَ أهْل الأندلس برجالٍ ذُكروا عِبْرَ مصادرهم الأندلسية التاريخية والأدبية الكثيرة لِمَا قدَّموه من مُنْجزات علميَّة وأدبية تُشرِّف مراحل عصورهم، ولمْ يُشْغِلهم عن ذلك حتى الجهاد والدفاع عن وطنهم ، ومن هؤلاء الأفذاذ المتوكِّل على الله بن الأفطس، الذي قال فيه ابن الخطيب: "كان المتوكل مَلِكاً عَالي القدر، مشهور الفضل، مثلاً في الجَّلالة والسّرور، من أهْل الرَّأي والحَزْم والبَلاغة، وكانت مدينة بطليوس في مُدَّتِه دار أدَب وشعر ونحو وعلم"، ومن قبل قال المراكشي في ابيه وفيه: "كان المظفر هذا أحرص الناس على جمع علوم الأدب خاصة من النحو والشعر ونوادر الأخبار وعيون التاريخ، انتخب مَّما اجتمع له من ذلك كتاباً كبيراً ترجمه باسمه ... وكان لابنه المتوكِّل قَدم راسخة في صناعة النظم والنثر، مع شجاعة مفرطة وفروسية تامة، وكان لا يُغِبُّ الغزو ولا يشغله عنه شيء" ... درس الباحث هذه الشخصيّة الأندلسيّة التي ذاع صيتها في عصر الطوائف بين أدباء ومؤرخي الأندلس، وكانت الدراسة وفق الآتي: الاطلاع على سيرة حياته وأخباره بشكل عام من خلال مصادر تاريخ الأندلس وأدبه، ثم لَمْلَمت كلّ ما ضَمَّته تلك المصادر من نتاجه في الشعر والنثر، عندئذ القيام بترتيب مجموع شعره ونثره كل على حده، ففي الشعر كان الترتيب وفق تسلسل الحروف الأبجدية للقوافي مع

تثبيت تخريج النصوص مع ذكر اختلاف الروايات إنْ وجدت ، وشرح ما يتطلب شرحه دخل نص وما يتعلَّق به، أمَّا في مجموع نثره فكان الترتيب وفق تسلسل نصوصه المعنونة، ثم ترقيم كلّ نصٍ نثري، مع تثبيت تخريج النصوص مع ذكر اختلاف الروايات إنْ وجدت، وشرح ما يتطلب شرحه أيضا في كلِّ نص، وأخيراً جاءت قائمة الهوامش وذكر مضان المصادر والمراجع.

مَنْ هُوَ عُمَرُ بنُ الأفْطَس؟

اسمه ونسبه:

لمْ تختلف مصادر ترجمته على اسمه وتسلسل نسبه، فهو: عُمَرُ بنُ مُحمّد بن مَسْلَمةَ بن أبي مُحمَّدٍ عبد الله المنصُور بن مُحمَّد بن مَسْلَمةَ التُّجِيبيُّ*، بَطَلْيُوْسيٌّ مِكْنَاسيُّ الأصل**، مِكناسة الجَوْف، أبو مُحمَّد و[أبو حفص المعروف بساجة]***، المُتَوَكِّل، ابن الأفْطَس****، رابع وآخر حُكَّامهم مدينة بَطَلْيَوس في عصر ملوك الطوائف بالأندلس. وعندما يُذكر هذا الرَّجل تأتي على الذاكرة قصيدة ابن عبدون في رثائه ورثاء الأندلس، إذْ تُعد من غُرر القصائد الأندلسية، ومطلعها:

الدَهرُ يُفجِعُ بَعدَ العَينِ بِالأَثَرِ فَما البُكاءُ عَلى الأَشباحِ وَالصُوَرِ.

المظفر، والد عُمَرُ.. أديب الملوك

سيف الدولة المظفر أبو بكر محمَّد بن عبد الله بن الأفطس، المتوفي عام 461هـ/1063م، ثاني حُكَّام بني الأفطس على طائفة بطليوس في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، يجدر بنا أن نذكر جانبًا من الجوانب المضيئة في حياة المظفر، وهو الجانب الفكري والنشاط العلمي الذي خلفه في بَطَلْيُوس. فمع شدَّة المظفر وبأسه واستحكام قوته في الحروب والنزاعات، إلّا أنَّه كان أديب ملوك عصره، شغوفًا بالعلم والثقافة ومجالسة العلماء، وشراء الكتب وجمعها، حتى أصبح حكاية زمانه في العلم ، كما كان يُحضر العلماء للمذاكرة فيُفيد ويستفيد[1]، وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق والمشتهر اسمه بـ(كتاب المظفر أو المظفري)، وقد بلغ الكتاب من الضخامة حتى قيل أنَّه احتوى على خمسين مجلدًا، وقيل عشرة أجزاء ضخمة، غير أنَّه لمْ يصلْ منه إلى عصرنا سوى مقتطفات قليلة، وهو يشتمل على علوم وفنون من مغازٍ وسِيَرٍ، ومَثَلٍ وخَبَرٍ، وجميع ما يختصُّ به علم الأدب، فكان موسوعة علمية وتاريخية وأدبية عظيمة؛ جمعت بين الآداب المتخيَّرة، والطرائف المستملحة، والنكت البديعة، والغرائب الملوكية واللغات الغربية، وقد ألف المظفر هذه الموسوعة بنفسه، ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة [2]. فأيُّ علم وثقافة! وأيُّ همَّة وعزيمة امتلكها هذا الرجل! وأين وقت الفراغ الذي كفله لنفسه ليكتب هذا السفر العظيم، وهذا ما حدا

بابن حزم الأندلسي أن يفتخر به على ملوك الأندلس جميعًا، ويجعله فضيلة من فضائل الأندلس على مرِّ التاريخ، بقوله: وهل لكم ملك أَلَّف في فنون الأدب كتابًا في نحو مائة مجلدة مثل المظفر بن الأفطس ملك بَطَلْيُوس، ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همَّة الأدب[3]، و((للمظفر تفسير للقرآن))[4]، كما كانت له مدرسة افتتحها ليجالس بها العلماء كل جمعة. توفي المظفر، وخلفه ابنه المنصور يحيى.

وصول المتوكل إلى الحكم[5].

بعد وفاة والده المظفر بن الأفطس عام 461هـ ورث حكم الإمارة أخوه يحيى المنصور، وكان المتوكل آنذاك في مدينة يابرة، فلم يكد المنصور يتولَّى الحكم حتى ثار عليه، فاندلعت حرب أهلية في دولة بني الأفطس، استمرت لأعوام، وانتهت بالوفاة المفاجئة للمنصور عام 464هـ، فانفرد المتوكل بالحكم، وانتهى الصّراع، واتَّجه المتوكل عقبَ ذلك إلى بطليوس، بينما ترك ابنه العبّاس نائباً عنه على يابرة .

اهتم المتوكل بأوضاع المناطق الشمالية من دولته، حيث استطاع ألفونسو السادس احتلال حصن قورية 471هـ الواقع بين مملكتي طليطلة وبطليوس، لكن وضع المتوكل تحسن في العام التالي، عندما فرّ القادر بن ذي النون من حاضرة دولته طليطلة، وتولى يوسف ابن القلاّس البطليوسي إقناع مشيختها بدعوة المتوكل لحكمها. ولبى المتوكل الطلب، ونزل في طليطلة عشرة شهور، لم تذكر له المصادر في أثنائها من عمل له سوى سلب الكثير من نفائس الملك الأسبق وذخائره، ثم عاد من حيث أتى. كان المتوكل من أسبق ملوك الطوائف إلى دعوة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين في المغرب لدخول الأندلس والجهاد دفاعاً عن الإسلام المهدّد فيها، فقد دعاه منفرداً مرتين: قبل سقوط طليطلة وبعد سقوطها، وشارك قاضيه أبو إسحاق بن مقانا في الوفد الذي وجهه ملوك الطوائف للأمير المرابطي يوسف بن تاشفين للتفاوض معه حول شروط دخوله الأندلس، وكان المتوكل بن الأفطس في استقبال جموع القوى المرابطية والأندلسية التي توجهت لصدّ ألفونسو السادس في الزلاّقة في سنة 479هـ/1086م، بعد معركة الزلاقة، عاد يوسف بن تاشفين وعبر البحر إلى الأندلس من جديد، وأراد هذه المرة من العبور ضمَّ دول طوائف الأندلس إلى مملكته.

بدأ ابن تاشفين بمدينة غرناطة، فحاصرها واستولى عليها من أميرها عبد الله الزيري، وكانت تلك نهاية دولة بني زيري، وعندما سمع المتوكل والمعتمد بالأنباء ذهبا إليه ليهنّئاه بفتحه، إلا إنَّ ابن تاشفين قابلهم بجفافٍ شديد، فقدَّما أعذاراً شكلية وأسرعا بالعودة إلى مملكتيهما. وأخذ المتوكل والمعتمد بنصح باقي ملوك الطوائف بأخذ استعداداتهم لغزو المرابطين. بعد سقوط إشبيلية عاصمة بني عبَّاد على أيدي المرابطين في عام 484هـ، لجأ

المتوكل بن الأفطس إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة يطلب منه العون ضدَّ المرابطين، وترك المتوكل ألفونسو مقابلَ ذلك يستولي على مدن لشبونة وشنترين وشنترة التابعة لبطليوس، إلَّا إنَّه تمكَّن من اتّقاء المرابطين. ولكن بعد ذلك قامت ثورةٌ في بطليوس ضدَّ المتوكل، ودعا أهلها سير بن أبي بكر- القائد المرابطي- لمساعدتهم بخلعه، فحاصر هذا المدينة ودخلها في شهر صفر عام 487هـ، وتحصَّن المتوكل مع ما تبقَّى من قواته في قلعة بطليوس، إلَّا إنَّه هُزِمَ، واقتيد أسيراً مع ابنيه العباس والفضل إلى إشبيلية. وقد قيل اتجه إليه حراسه على الطريق وقالوا له: تأهَّب للموت، فطلب أن يُقدَّم عليه ابناه ليحتسبهما عند الله وينال أجرهما، فحصل، وقتل ابناه أولاً، ثم قام هو ليُصلِّي ركعتين، فطُعِنَ بالرماح أثناء صلاته. أثارت قصَّة سقوط دولة بني الأفطس الحزن في قلوب الكثير من الشعراء، ومن أشهر القصائد التي كتبت في نعيها ابن عبدون المكناسي.

المُتَوَكِّل ... الشاعر الأديب

اشتهر المتوكل بن الأفطس بموهبته في الشعر والنثر، وقد قارن الزركلي قدره في بطليوس بهذه العلوم بما كان للمعتمد بن عبَّاد في إشبيلية [6]، وقال المراكشي في المعجب يمدحه بعد أن مدح والدَه المظفَّر:((وكانت لابنه المتوكل قدمٌ راسخة في صناعة النظم والنثر مع شجاعة مفرطة وفروسية تامَّة، وكان لا يُغِبُّ الغزو، ولا يشغله عنه شيء))[7]، وقال المراكشي ايضا في الذيل والتكملة ((كان أديباً بارعَ الخَطِّ حافظاً للُّغةِ))[8]، وبصورةٍ عامة، فإنَّ شهرة المتوكل بن الأفطس كانت بعلمه وأدبه أكثر منها بأعماله السياسية والعسكرية، فقد كان بلاطه دائماً قِبْلة للشعراء والأدباء، قال عنه ابن الخطيب: ((كان المتوكل ملكاً عالي القدر، مشهور الفضل، مثلاً في الجلالة والسرو، من أهل الرأي والحزم والبلاغة، وكانت مدينة بطليوس في مُدَّته دار أدبٍ وشعرٍ ونحوٍ وعلمٍ))[9]، كذلك وصفه معاصره الفتح بن خاقان بقوله: ((مَلِكٌ جَنَّدَ الكتائبَ والجنودَ، وعَقَدَ الأَلْوِيَةَ والبُنودَ، وأمَرَ الأَيَّامَ فأتْمَرتْ، وطافتْ بكعبتِهِ الآمالُ واعْتَمَرَتْ، إلى لَسَنٍ وَفَصَاحة، ورُحْب جَنَابٍ للوافِدِ وسَاحَةٍ، ونَظْمٍ يُزْري بالدُّرِّ النَّظيم، ونَثْرٍ تسري رقَّتُهُ النَّسيم، وأيَّامٍ كأنَّها من حُسْنها جُمَعٌ، ولَيَالٍ كان فيها على الأنس حُضُورٌ ومُجْتَمَعٌ، راقتْ إشراقاً وتبلُّجَاً، وسالت مكارمه أنهاراً وخُلُجاً))[10]، لقد شَهِدَ عصر المتوكل بن الأفطس فترةً من السَّلام والرَّخاء الكبيرين في منطقة بطليوس، ففاقت في أمانها معظم دول طوائف الأندلس الأخرى ، وقال فيه علي بن موسى بن سعيد المغربي: ((كان المتوكل في حضرة بَطَلْيَوْس، كالمعتمد بن عباد في حضرة إشبيلية فكم أُحْيِيَت الآمال بحضرتهما، وشُدَّت الرحالُ إلى ساحتهما))[11]، وقد نَقَلَتْ لنا كُتب التاريخ والتراجم جملة من أشعاره وأخباره، تنمُّ على سعة علم المتوكل بن الأفطس وثقافته وقوَّة بلاغته شعراً ونثراً؛

وتتجلى فيها الرُّوح الدينية التي كانت ملازمة له وظاهرة في أقواله وأفعاله، وأَمَّا عن نثره فهو أشفُّ من شعره ، وإنَّه لطَبَقة تتقاصر عنها أفذاذ الكُتَّاب، ونهاية من نهاية الآداب[13]، وقال فيه العُميريّ: ((وكان المتوكل أديبا كاتباً مترسلا شاعراً))[13].

اهتمام بني الافطس بالمعرفة

اهتم بنو الأفطس بالحرب، ولمْ يُنْسِهم ذلك العناية بالحضارة ومعرفة شتى العلوم، ولا سيما في عهد المظفر الذي أحاط نفسه ببلاط غني بمظاهر البذخ والترف والتسلية، فاقتنى الجواري، وأنشأ في قصره مكتبة عامرة، جلب لها الكتب المهمّة من مراكز العلم في المشرق، ولاسيما من بغداد، كما كان عالماً باللغة والأدب، وقد اختصر ما في مكتبته بكتاب سُمي "المظفري" نسبة إليه، والذي يحوي أصنافاً شتَّى من العلوم والمعارف. وقد أعانه في عمله هذا كاتبه أبو عثمان سعيد بن خِيَرة، وقد بلغ حجم الكتاب خمسين مجلداً، لذلك قلّ عدد من اقتنوه، وندرت المقتبسات عنه، مع أنَّه ظلّ مُتداولاً أجزاء متفرقة منه حتى أوائل القرن السابع الهجري على الأقل عندما اطَّلع على بعضها عبد الواحد المراكشي.

وكان ملوك بطليوس وهم بنو الأفطس من حُماة الأدب والشعر، ومن أشهر الشعراء الذين عاشوا في كنفهم، الوزير الشاعر عبد المجيد بن عبدون، الذي اشتهر بمرثيته لبني الأفطس(القصيدة العبدونية) وبنو القبطرنة الثلاثة، ومن أشهر كُتَّابِهم أبو بكر بن قزمان.

كان المتوكل على سبيل المثال يكرم الشعراء فقد كان الكاتب ابن عطيون التُجيبي، أبو الخطاب عُمر بن أحمد* جيد الصناعة وكان أَبِيّ النفس غير متكسب بالشعر وكان في جلة الفضلاء الذين وفدوا على المتوكل وقد كان الأخير عندئذ عليلا ومع ذلك استقبلهم وأكرمهم وأجزل لهم الهدايا[14]، ولقد تمتعت بطليوس في عهد بني الأفطس بالسَّلام والأمن والرَّخاء فسطع بلاطها في انتظام الاحوال على كثير من دول الطوائف الأُخرى، وفي ذلك قال المؤرخ عبد الواحد المراكشي: ((وكانت أيَّام بني المظفر بمغرب الأندلس أعياداً ومواسم، وكانوا ملجأ لأهل الآداب، خلدت فيهم ولهم قصائد شادت مآثرهم وأبقت على غابر الدهر حميد ذكرهم))[15].

مَا تَبَقَّى مِنْ شَعْرِه:

<u>قافية الباء</u>

ومن شعره *: [من الرجز]

1- قَدْ وَصَلَتْ تلكَ الَّتي زَفَفْتَهَا بِكْراً وقَدْ شَابَتْ لَهَا ذَوائِبُ

2- فَهُبَّ حَتّى نَسْتَرِدَّ ذَاهِبَاً مِنْ أُنْسَنَا ، إنِ اسْتُرِدَّ ذاهِبُ

تخريج النص: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ص138؛ خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس: 358/2؛ الحلّة السّيراء: لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي المعروف بابن الأبّار، تحقيق، د. حسين مؤنس، (دار المعارف) مصر، ط2، 1985م، 107/2؛ المُطْرِب من أشعار اهل المغرب: 22/2؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: 665/1.

2- اختلاف الروايات:

" مِنْ أُنْسَنَا، إنِ اسْتُرِدَّ الذاهِبُ" في الحُلَّة السِّيرَاء.

الشرح والتعليق:

* مناسبة النص:

قال صاحب القلائد وأخبرني أَنَّهُ سايره إلى شَنْتَرين قاصيةِ أرضِ الإسلام، السَّامية الذُّري والإعلام، التي لا يروعها صَرْفٌ، ولا يَقْرعها طِرْفٌ، لأنَّها مُتَوَعِّرَةُ المراقي، ومُعَفِّرَةٌ للرَّاقي، مُتَمَكِّنة الرّواسي والقواعد، من ضفَّة نَهْرٍ استدارَ بها استدارةَ القُلْب بالسَّاعد، وقد أطلَّتْ على خمائلها إطْلال العَروس من مِنَصَّتها، واقتطعت في الجوِّ أَكْثَر من حصَّتِهَا، فمرَّوا بأَلْبَشَ قُطْرٍ سالت جداوله، واختالت فيه خمائله، فمَا يجول الطَّرْفُ منه إلّا في حديقةٍ، أبو بقعةٍ أنيقةٍ، فتلقَّاهم ابنُ مُقَانا قاضي حضرته، وأنزلهم عنه، وأوْرى لَهم بالمبرَّة زِنْدَهُ، وقَدَّم لهم طعاماً، واعتقدَ قبولَهُ مَنَّاً وإنْعاماً، وعندما طَعِمُوا قَعَدَ القاضي بباب المجلس رقيباً لا يبرح، وعَيْنُ المُتوكِّل حياءً منهُ لا تجول ولا تَمْرح، فخرج أبو مُحمّد وقد أَبْرَمَهُ القاضي بتثقيله، وحرَمَهُ رواحةَ رواحهِ ومَقِيلِهِ، فلقي ابنَ خيرون منتظراً له، وقدْ أعدَّ لحلوله منزله، فصار إلى مجلس قَدْ ابتسمت ثغورُ نُوَّارِهِ، وخَجِلَتْ خدودُ وَرْدِهِ من زُوَّارِهِ، وأبدتْ صُدورُ أباريقِهِ أَسْرارَهَا، وضَمَّتْ عليه المحاسنُ أَزْرارَهَا، ولمَّا حَضَرَ لهُ وقت الأُنس وحينه، وأَرِجَتْ لهُ رَيَاحينُهُ، وجَّه من يَرْقُبُ المتوكّلَ حتَّى يقومَ جليسُهُ، ويزولَ مُوحِشُهُ لا أَنيسُهُ، فأقام رسولُهُ وهو بمكانه لا يَريمُهُ، وقد لازمه كأَنَّه غَريمُهُ، فما انفصلَ حتَّى ظَنَّ أنَّ عَارِضَ الليل قد نَصَلَ، فلمّا عَلِمَ أبو مُحمّدٍ بانفصاله، بَعَثَ إلى المتوكّل قطيع خَمْرٍ، وطَبَقَ وَرْدٍ ، وكتب معهما:[من الرجز]

1- إلَيْكَهَا فاجْتَلِهَا مُنيرَةً وقَدْ خَبَا حتَّى الشِّهَابُ الثَّاقِبُ

2- وَاقِفَةً بالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا إلاَّ وَقَدْ كادَ يَنَامُ الحاجِبُ

3- فَبَعْضُهَا من الْمَخَافِ جَامِدٌ وبَعْضُهَا مِنَ الْحَيَاءِ ذَائِبُ

فركب إليه، ونَقَلَ ما كان معه بالمجلس بين يديه، وباتا ليْلَتَهُمَا لا يَريمان السَّهر، ولا يَشيمان بَرْقاً إلاَّ الكأسَ والزَّهَر.

قافية الدال

وَله وَقد ارتقب قدوم أَخِيه عَلَيْهِ من شنترين* يَوْم الْجُمُعَة فوفد عَلَيْهِ يَوْم السبت: [من الوافر]

1- تخيّرتِ الْيَهُودُ السَّبتَ عيداً وَقُلْنَا فِي الْعرُوبَة يَوْمُ عيدِ**

2- فَلَمَّا أَنْ طلعتَ السبتَ فِينَا أطَلْتَ لِسَانَ محتجّ الْيَهُودِ

تخريج النص: الحُلَّة السِّيرَاء: 105/2، 106، نفح الطيب: 447/3، 448.

الشرح والتعليق:

* شَنْتَرِين: إحدى مدن البرتغال تقع شمال العاصمة لشبونة يعبرها نهر تاجُه، ضُمَتْ المدينة إلى الأندلس بعد أنْ استولى عليها المسلمون سنة 711م وعرفت خلال تلك الحقبة ازدهارا ثقافيا واقتصاديا. انتشر العرب والبربر في نواحيها وانصهروا مع أهلها الذين تبنوا عادات وتقاليد الفاتحين إلى حدٍّ كبير، وتكاثر عددهم، وشكلوا قوة فاعلة في المجالين السياسي والاقتصادي، على أن امتزاج هذه العناصر لمْ يتم دائما في سهولة ويسر، ولهذا لمْ تخلُ حياة البرتغال الإسلامية خلال القرنين الأولين من ثورات عنيفة ممَّا أتاح الفرصة لبدء ما يسمَّى بحرب الاسترداد، عندما دخل المرابطون لضبط أمور الأندلس، واسترجاع المدن التي سيطر عليها البرتغاليون، كانت شنترين من بين تلك الأهداف، ويذكر الوزير ابن عبدون حدث استرجاعها من خلال رسالته إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين يُخبر فيها بفتح المدينة بقيادة سير بن أبي بكر. يُنظر في معرفة المزيد عنها: آثار البلاد وأخبار العِبَاد، تصنيف الأمام العالم، زكريَّاء بن محمّد بن محمود القزويني، (دار صادر) بيروت، د.ت، ص542، الآثار الأندلسيَّة الباقية في أسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخيّة أثريّة: محمّد عبد الله عنان ، (الناشر مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط2/ 1417هـ-1997م، ص401؛ معجم البلدان: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (دار صادر) بيروت، 1397هـ-1977م، 367/3؛ الرّوض المعطار في خبر الأقطار: محمّد عبد المنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عبّاس، (مكتبة لبنان) بيروت، ط2، 1984م، 346؛ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله، محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بـ الشريف الإدريسي، (مكتبة الثقافة الدينية) مصر، 1422هـ-2002م، ص550.

**العروبة اسم يوم الجمعة في الجاهلية. يُنظر: الأيَّام والليالي والشهور: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق وتقديم: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1400هـ–

1980م ص37؛ المنتخب من كلام غريب العرب: المنتخب من كلام غريب العرب: لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي، المعروف بكُراع النَّمل، تحقيق: د. مُحمّد أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ– 1989م، ص767.

قافية الرَّاء

ولهُ نصٌ* كتب فيه جواباً لأبي مُحمّد بن عبدون :[من المتقارب]

1- بَعَثْتُ إليْكَ جَنَاحاً فَطِرْ علَى خِفْيَةٍ مِنْ عُيونِ الْبَشَرْ

2- عَلَى ذُلُلٍ من نِتَاجِ البُروق وفي ظُلَلٍ مِنْ نَسيج الشَّجَرْ

3- فَحَسْبيَ ممَّنْ نَأى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كانَ فِدا مَنْ حَضَرْ

تخريج النص: قلائِدُ العقيان: 138، الإحاطة في أخبار غرناطة: 44/2، خريدة القصر: 358/2، الحُلَّة السِّيرَاء: 106/2، نفح الطيب: 664/1.

اختلاف الروايات:

3- " فمن غاب كان كمن قد حضر "في الإحاطة"، فَحَسْبيَ عمَّنْ نَأى مَنْ دَنَا "في الحُلَّة السِّيرَاء"، وَمَنْ غَابَ كانَ فِدا مَنْ حَضَرْ" في نفح الطيب.

الشرح والتعليق:

* مناسبة النص:

قال صاحب القلائد سبب كتابة المتوكل لنصه هذا أنَّ الوزير ابن عبدون وصف حال المتوكل المزري؛ فكتب هذا النص نثرا ثمَّ اعقبه بالأبيات الشعرية، قائلاً: أنَّ الجَدْبَ تَوَالى بحضرتِهِ حتَّى جَفَّتْ مَذَانِبُهَا، واغْبَرَّتْ جوانِبُهَا، وغَرَّدَ المُكَّاءُ في غَيْرِ روضة، وخاضَ اليَأسُ بالنَّاسِ أَعْظَمَ خَوْضة، وأبدتْ الخمائلُ عُبوسَهَا، وشَكَتْ للسَمَاءِ الأرضُ بُؤْسَهَا، فأقلع المُتوكِّل عن الشُّرب واللَّهو، ونَزَعَ ملابس الخُيَلاءِ والزَّهْو، وأظهر الخشوعَ، وأكثر السُّجودَ والرُّكوعَ، إلى أنْ غَيَّم الجوّ، وانْسَجَم النَّوُّ، وصابَ الغمامُ، وترنَّمتْ الحَمَامُ، وسَفَرتْ الأنْوار، وزَهَتْ النِّجاد والأغوار، واتَّفَق أنْ وَصَلَ أبو يوسفَ المغني، والأرضَ قَدْ لَبِسَتْ زَخَارِفَهَا، ورَقَمَ الغَمَامُ مطارفَهَا، وتدبَّجَتِ الغطيانُ والرُّبَا، وأرِجَتْ نَفَحاتُ الصَّبَا، والمُتَوَكِّلُ ما فَضَّ لِتَوْبَتِهِ ختاماً، ولا نَفَضَ عنْ قَلْبِهِ منها قَتَاماً، فكتب إليه:[من المتقارب]

1- أَلَمَّ أبو يُوسُفٍ والْمَطَرْ فَيَا لَيْتَ شعري بِمَا يُنْتَظَرْ

2- وَلَسْتُ بآبٍ وأَنْتَ الشَّهِيدُ حُضُوراً نَدِيَّكَ فيمَنْ حَضَرْ

3- وَلَا مَطْلَعي وَسْطَ تِلْكَ السَّما ءِ بَيْنَ النُّجوم وَبَيْنَ القَمَرْ

4- وَرَكْضيَ فيها جيادُ المُدَا مِ مَحْثُوثَةٌ بِسياطِ الوَتَرْ

فوصل إلى القصبةِ المُطلَّة على البطحاء، المُزْرية بمنازل الرَّوْحاءِ، ومضى لهم من السُّرور يومٌ ما مَرَّ لذي رُعَيْن، ولا تَصَوَّر قَبْلَ عُيونِهما لذي عَيْن.

قافية اللام

من شعر المُتوكِّل، وقد بَلَغَهُ أَنَّهُ ذُكِرَ في مَجْلس أخيه المنصورِ يَحْيَى* بسوءٍ، فَكَتَب إليه: [من الطويل]

1- فَمَا بَالُهُمْ لَا أَنْعَمَ اللهُ بَالَهُمْ	يَنُوطُونَ بي ذَاماً وقدْ علِمُوا فَضْلي؟
2- يُسيئونَ فِي ٍ القَوْلَ جَهْلاً وَضَلَّةً	وإنّي لأَرْجُو أَنْ يسوءهم فِعْلِي
3- طَغَامٌ لئامٌ أوْكرامٌ بزعمهم	سواسية ؛ ما أشبه الحُولَ بالقُبْلِ
4- لَئِنْ كانَ حَقَّاً ما أذَاعُوا فَلَا مَشَتْ	إلى غَايَةِ العَلْياءِ مِنْ بَعْدِها رِجْلي
5- وَلَمْ أَلْقَ أضْيَافي بوَجْهِ طَلَاقَةٍ	ولَمْ أَمْنَحِ العافينَ في الزَّمَنِ المَحْلِ
6- وَكَيْفَ وَرَاحي دَرْسُ كُلِّ غَرِيبَةٍ	وَوَرْدُ التُّقَى شَمِّي وَحَرْبُ العِدَا نُقْلي؟
7- وَلِي خُلُقٌ في السُّخْطِ كالشَّري طَعْمُهُ	وعِنْدَ الرِّضَا أَحْلَى جَنىً من جَنَى النَّحْلِ
8- " وإنّي وإنْ كُنْتُ الأخير زمانهُ "	لآتٍ بما أعْيا الصناديدَ من قبلي
9- وما أنا إلَّا البَدْرُ تنبحُ نورَهُ	كلابُ عَدِيً تأوي اضطراراً إلى ظلي
10- فَيَا أَيُّهَا السَّاقِي أَخَاهُ على النَّوى	كُؤُوسَ القِلَى مَهْلاً رُوَيْدَكَ بالعَلِّ
11- لِتُطْفِيَ ناراً أُضْرِمَتْ في نُفُوسِنَا	فَمِثْلِيَ لا يُقْلَى وَمِثْلُكَ لا يَقْلي
12- ألسْتُ الَّذي أصفاكَ قِدْماً ودادهُ	وألقى إليك الأمْرَ في الكُثْرِ والقُلِّ ؟
13- وصيَّرك الذُّخْرَ الغبيطَ لدهرِهِ	ومَن لِيَ ذخْراً غيرك اليوم ؟ لا، مَن لي؟
14- وقَدْ كُنْتَ تَشْكيني إذَا جِئْتُ شَاكياً	فقُلْ لي: لِمَنْ أَشْكُو صَنيعَكَ بي؟ قُلْ لي!
15- فَبَادِرْ إلى الأُولى ، وإلاَّ فإنَّني	سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الحَشْرِ للحَكَمِ العَدْلِ

تخريج النص: قلائِدُ العقيان: 132، 133، الإحاطة: 43/2، 44، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق2 م2، ص646، 649، خريدة القصر: 356/2، الحُلَّة السِّيرَاء: 104/2، 105؛ فوات الوفيات والذيل عليها: محمَّد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحْسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د. ت، 155/3، 156/3؛ الوافي بالوفيات: صلاح الدِّين خليل بن ايبك الصَّفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،

1422هـ–2001م، 45/23، 46، ولمْ يُذْكر في هذا المصدر الأبيات التالية: البيت رقم [3 و 8 و 9 و 11 و 12 و 13]، دائرة المعارف: بطرس البستاني، طُبِعَ في بيروت، 1816م، 287/1، وقد ذكر من أبيات هذا النص البيت رقم: [1 و2 و4 و5 و7].

اختلاف الروايات:

1- " ينيطون بي ذمّا وقد علموا فضلي " في الإحاطة، وفي الذخيرة: ق2 م2، ص648، وفي دائرة المعارف ورد البيت بهذا الشكل:

وَمَا بَالُهُمْ لَا أنْعَمَ اللهُ بَالَهُمْ يَنُوطُونَ بي ذَمَّاً وقدْ علِمُوا فَضْلي؟

وقد وَرَدَ في الوافي بالوفيات بهذا الشكل:

مَا بَالُهُمْ لَا أنْعَمَ اللهُ بَالَهُمْ يَنُوطُونَ بي ذَمَّاً وقدْ علِمُوا فَضْلي؟

2- " يسيئون لي في القول جهلاً وضلّةً " في الإحاطة، وكذلك في الوافي بالوفيات.

3- هذا البيت ورد فقط في الذخيرة والحُلَّة السِّيرَاء، "طغام لئام أم كرام برغمهم" في الحُلَّة السِّيرَاء.

4- " لَئِنْ كانَ حَقَّاً ما ادعوه فَلَا مَشَتْ" في خريدة القصر،" لَئِنْ كانَ حَقَّاً ما أذَاعُوا فَلَا خطَتْ" في الذخيرة وكذلك في الحُلَّة السِّيرَاء، " فإنْ كانَ حَقَّاً ما أذَاعُوا فَلَا مَشَتْ" في دائرة المعارف.

5- "ولم أمنح العافين في زمن المحل" في الإحاطة وكذلك في الحُلَّة السِّيرَاء، وفي الذخيرة، "ولم أمنح الباقين في زمن المحل" في خريدة القصر، وفي دائرة المعارف، " ولم أسخُ للعارفين في زمن المحل".

6- "وَكَيْفَ وَرَاحي دَرْسُ كُلّ فضيلةٍ " في فوات الوفيات.

7- "وَلِي خُلُقٌ في السُّخْطِ كالشَّوك طَعْمُهُ " وفي دائرة المعارف.

8- هذا البيت ورد فقط في الذخيرة والحُلَّة السِّيرَاء.

9- هذا البيت ورد فقط في الذخيرة والحُلَّة السِّيرَاء.

11- " لنطفئ ناراً أُضْرِمَتْ في صدورنا " في الإحاطة، " لنطفئَ ناراً أُضْرِمَتْ في نفوسنا" في الذخيرة، " لتطفئ نَارا أضرمت فِي صدورنا" في الحُلَّة السِّيرَاء.

12- هذا البيت ورد فقط في الذخيرة والحُلَّة السِّيرَاء.

13- هذا البيت ورد فقط في الذخيرة والحُلَّة السِّيرَاء.

15- " سَأَشْكُوكَ في الأُخْرى إلى الحكم العَدْلِ" في خريدة القصر، " سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الحَشْرِ للحَكَمِ العَدْلِ" في الحُلَّة السِّيرَاء، ولم يُذْكر هذا البيت في "الذخيرة" أصلاً.

الشرح والتعليق:

* هو يحيى بن المظفر الملقَّب بالمنصور، ثالث حُكَّام بني الأفطس على طائفة بطليوس في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، خَلَفَ المنصور يحيى والده المظفر بن الأفطس في الحكم وما أنْ تولّى يحيى الحكم سنة 456هـ، حتَّى ثار عليه أخوه عمر الذي كان والياً لأبيه على يابرة، فاندلعت حرب أهلية بين الأخوين لأعوام إلى أن انتهت بوفاة المنصور عام 460هـ، وانفراد أخيه عمر الذي تلقّب بالمتوكل على الله بالحكم، يُنظر: دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف: محمّد عبد الله عنان، (الناشر مكتبة الخانجي) القاهرة، ط4، 1417هـ- 1997م، ص87.

3- الْقَبَلُ فِي الْعَيْنِ: إِقْبَالُ إِحْدَى الْحَدَقَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى، وَقِيلَ: إِقْبَالُهَا عَلَى الْمُوقِ، وَقِيلَ: إِقْبَالُهَا عَلَى عُرْضِ الْأَنْفِ، وَقِيلَ: إِقْبَالُهَا عَلَى الْمَحْجِرِ، وَقِيلَ : الْقَبَلُ مِثْلُ الْحَوَلِ، قَبِلَتْ عَيْنُهُ وَقَبِلَتْ قَبَلًا وَاقْبَلَّتْ، وَهِيَ عَيْنٌ قَبْلَاءُ وَرَجُلٌ أَقْبَلَ الْعَيْنِ وَامْرَأَةٌ قَبْلَاءُ وَقَدْ أَقْبَلَ عَيْنَهُ: صَيَّرَهَا قَبْلَاءَ. وَيُقَالُ: قَبِلَتِ الْعَيْنُ قَبَلًا إِذَا كَانَ فِيهَا إِقْبَالُ النَّظَرِ عَلَى الْأَنْفِ، وَالْأَحْوَلُ الَّذِي حَوِلَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا. يُنظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (دار صادر) بيروت، مادة (قبل).

7- الشَّرْيُ بِالتَّسْكِينِ: الْحَنْظَلُ، وَقِيلَ: شَجَرُ الْحَنْظَلِ؛ وَقِيلَ: وَرَقُهُ، وَاحِدَتُهُ شَرْيَةٌ. يُنظر: لسان العرب: مادة (شَرى).

8- [وإنّي وإنْ كُنْتُ الأخير زمانهُ] شطر بيت للمعري، إذْ قال:

وإنّي، وإنْ كنتُ الأخيرَ زَمانُهُ، لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ

يُنظر: ديوان سقط الزند ،لأبي العلاء المعرّي، دار صادر، بيروت، ط 1957م، ص93.

قافية النون

ومن شعره* وقد كتب إلى أبي طالب بن غانم** أحد وزرائه وكان وزير رأيه، ونديم أُنسه، وحميم نفسه، يستدعيه :[من مخلَّع البسيط]

1- أَقْبِلْ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَقَعْ وُقُوعَ النَّدَى عَلَيْنَا

2- فَنَحْنُ عِقْدٌ بِغَيرِ وُسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِراً لَدَيْنَا

تخريج النص: قلائِدُ العقيان: 144، الإحاطة: 44/2، 45، الذخيرة: ق2 م2، ص652، خريدة القصر: 359/2، الحُلَّة السِّيرَاء: 107/2 [وقد ذكر البيت الأوَّل فقط]، نفح الطيب: 666/1، المصدر نفسه: 329/3 [يَنْسِبُ النص إلى المعتصم بن صمادح]، المصدر نفسه: 155/4، المطرب من أشعار أهل المغرب: 22/2؛ المُغْرب في حُلَى المغرب: 365/1؛ رايات المُبرِّزين وغايات المُميِّزين: ص96؛ المقتطف من أزاهر الطرف: لأبن سعيد الأندلسي، تقديم وتحقيق ودراسة: د.

سيد حنفي حسنين، دار الذخائر، مصر، د. ت، ص107، [يَنْسِبُ النص إلى المعتصم بن صُمادح]، أعمال الأعلام: 185، الوافي بالوفيات: 45/23، فوات الوفيات:156/3، بدائع البدائه، علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي جمال الدين أبو الحسن، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1428هـ–2007م، ص254؛ [يَنْسِبُ النص إلى المعتصم بن صمادح]، دائرة المعارف: 287/1.

اختلاف الروايات:

1- " وأسقط سقوط النَّدَى عَلَيْنَا " في الإحاطة، **" أَنْهَضْ أَبَا طَالبٍ إِلَيْنَا وأسقط سقوط النَّدَى عَلَيْنَا"** هكذا ورد في الذخيرة، وفي نفح الطيب الجزء الرَّابع أيضا، وهكذا في رايات المُبرَّزين وفي المقتطف، وفي أعمال الأعلام، وفي دائرة المعارف أما الشطر الأول من البيت الثاني فقد ورد بهذا الشكل "فَنَحْنُ عِقْدٌ بمن غَيرِ وُسْطَيَ"، وكذلك ورد في الحُلَّة السِّيرَاء، وفي المصدر نفسه ذكر البيت الأوَّل فقط برواية أُخرى: **" أَقْبِلْ أَبَا طَالبٍ إِلَيْنَا وَقَعْ وُقُوعَ النَّدَى عَلَيْنَا"**، وفي نفح الطيب الجزء الثالث ذكر فقط البيت الأوَّل من هذا النص، **"أَنْهَضْ أَبَا غانمٍ إِلَيْنَا "** في المُغْرب، وفي الوافي بالوفيات، وفي فوات الوفيات، **" أَنْهَضْ أَبَا طَالبٍ إِلَيْنَا "** في رايات المُبرَّزين، **" أَقْبل أَبَا طَالبٍ إِلَيْنَا وأسقط سقوط النَّدَى عَلَيْنَا "** في بدائع البدائه.

2- " مَا إِنْ تَكُنْ حَاضِراً لَدَيْنَا " في الخريدة.

الشرح والتعليق:

* مناسبة النص:

قال صاحب القلائد وأَخْبَرَني الوزيرُ الفقيهُ، أَبُو أَيُّوبَ بنُ أبي أُميَّة، أَنَّهُ مَرَّ في بعض أَيَّامِهِ بِرَوْضٍ مُفْتَرِّ الْمَبَاسِمِ، مُعَطَّرِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ، قَدْ صَقَلَ الرَّبِيعُ حَوْذَاتَهُ، وأَنْطَلَقَ بُلْبُلَهُ وَوَرْشَانَهُ، وأَلْحَفَ غُصُونَهُ بُروداً مُخْضَرَّةً، وَجَعَلَ إِشْرَاقَهُ للشَّمْسِ ضَرَّةً، وأَزَاهِرُهُ تَتِيهُ عَلَى الْكَواكِبِ، وتَخْتَالُ في خِلَعِ الْغَمَائِمِ السَّواكِبِ، فارْتَاحَ إلى الْكوْنِ بِهِ بقيَّةَ نَهَارِهِ، والتَّنعُّم وبِنَفْسَجِهِ وَبَهَارِهِ، فَلَمَّا حَصَلَ من أُنْسِهِ في وَسْطِ الْمَدَى، عَمَدَ إلى وَرَقَةِ اكْرَنْبٍ قَدْ بَلَّلَهَا النَّدى، وكَتَبَ فيهَا بطَرَفِ غُصْنٍ يَسْتدْعي الوزيرَ أَبا طَالبٍ بن غَانمٍ، أَحَدَ نُدَمَائِهِ، ونُجومِ سَمَائِهِ.

** هو: أبو طالب بن غانم أحد كُتَّاب المتوكل ووزرائه، هذا كل ما اخبرتنا عنه المصادر، يُنظر: خريدة القصر: 359/2، فوات الوفيات:156/3.

كان هذا النص هو آخر النصوص الشعرية لأبن الأفطس، وهو ما ذَكَرَتْهُ مضان الكُتب التي جاءت على سيرته، وهي في الحقيقة نصوص قليلة جدا لا تليق بما ذُكِرَ عنه وعن ثقافته الأدبية، وهذا لا يجعلنا نشك في أنَّه لمْ يكُن شاعرا أوْ أديبا أبدا؛ لأنَّنا نعْلم أنَّ الأندلس باختصار ضاع منها الكثير الكثير، وفيما يتعلق أين نضع هذه النصوص الشعرية في مجال

الدراسة الموضوعية والفنية؛ يرى الباحث أنَّها فقيرة جدا في كلا المجالين، إلّا أنَّها أثبتت وجودها لمناسبات مختلفة لحقبة زمنية معينة تبعث البهجة في تراث أهل الأندلس، ومن أهداف دراسة هذا البحث أنَّها كانت تقصد الشخصية لذاتها بكل ما ذُكِرَ عنها في مجالي التاريخ والأدب دراسة مُتكاملة.

مَا تَبَقَّى مِنْ نَثْرِهِ

قال ابن دحية حدَّثني أبو بكر بن زهر* قال حدَّثنا: أبو محمّد بن عبدون الفهري**((... وأمَّا ولده السّلطان المتوكّل على الله، فله نثرٌ تسري فيه رقَّةُ النَّسيم، ونظمٌ يُزري بالدُّرِّ النَّظيم))[16]، وقال لسان الدِّين بن الخطيب في وصفه لمكانة نثره وقوته: ((وهو أَشَفُّ من شعره، وإنّه لِطَبَقة تَتَقاصَر عنها أَفذاذ الكُتَّاب، ونِهاية من نِهاية الآداب))[17].

النَّص الأوَّل:

قوله في عهدٍ كتبه بولاية أشبونه، وقد أتته طاعتها: " كانَ لَيْلَةً معَ خَوَاصِّهِ للأُنْسِ مُعَاطياً، ولمجلسٍ كالشَّمْسِ مُوطِئاً(1)، وقدْ(2) تَفَرَّغَ للسُّرور، وتَسَوَّغَ(3) عَيْشاً كالأَمَلِ المَزْرُورِ، والْمُنَى قَدْ أَفْصَحَتْ وُرْقُهَا، وأَوْمَضَ بَرْقُهَا، والسَّعْدُ تَطْلُعُ مخائلُهُ(4)، والْمُلْكُ يَبدو زَهْوُهُ وتخايُلُهُ، إذْ وَرَدَ عليهِ كتابٌ بدخول أَشْبونةَ* في طاعته، وانْتِظَامُها في سلك جَمَاعَتِه، فزادَ في مَسَرَّتِهِ، وبَسَطَ أَسِرَّتِهِ، وأَقْبَلَ على خُدَّامِهِ، وأَسْبَلَ نَدَاهُ علَى جُلَسَائِهِ ونُدَّامِهِ، فقالَ لهُ ابنُ خَيْرَةَ*: وكانَ يُدِلُّ بالشَّبَابِ، ويَنْزِلُ منهُ منزلةَ الأَحْبَابِ- لِمَنْ تُولِّيهَا، أوْ مَنْ يكونُ واليهَا، فقالَ لهُ: فاكْتُبْ لي الآن بذلك، فاسْتَدْنَى الرِّقَ الدَّواةَ(5)، وكَتَبَ وما جَفَّ لَهُ قَلَمٌ، ولا تَوَقَّفَ عنهُ كَلِمٌ.

لَمْ يُسَوِّغْ أَوْلياءُ النِّعَم مثل الَّذي سُوِّغْتُمُوهُ من التزم الطَّاعَةِ(6)، والدُّخُولِ في نَهْجِ الجَمَاعَةِ(7)، ولذلك لا آلوكُمْ-ونَفْسي فيكم-نُصْحَاً فيمن أَتَخَيَّرُهُ للنِّيَابَةِ عَنِّي في تَدْبيركم، والْقِيَامِ بالدَّقيقِ والجَليلِ من أُمُورِكُمْ، وقَدْ وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَمْ أُوثر– واللهِ- فيهِ دواعيَ التَّقْرِيب، عَلَى بواعثَ التَّجريب(8)، ولا مَوَات(9) التَّخصيص، علَى لَوازم التَّمْحيص، وهو الوزيرُ القائدُ أبو عبد الله ابنُ خَيْرَةَ، ابني دُرْيَةً، وبَعْضي صُحْبَةً، ونَشْأَتِي شُبْكَةً(10) وقُرْبَةً، وقَدْ رَسَمْتُ لَهُ مِنْ وجوهِ الذَبِّ والْحِمَايَةِ، ومعالمَ الرِّفْقِ والرِّعَايَةِ، ما الْتَزَمَ الاسْتِيفَاءَ لِحَدِّهِ(11)، والْوُقُوفَ بجدَّهِ عندَ جُهْدِهِ(12)، والمَسْؤولُ في عَوْنِهِ مَنْ لا عَوْنَ إلَّا مِنْ عِنْدِهِ، ولَنْ أُعَرِّفَكُمْ من حميدِ خِصَالِهِ، وسَديدِ فِعَالِهِ، إلَّا بمَا سَيَبْدو ولِلْعَيَانِ، ويَزْكُو مع الامْتِحَان، ويَفْشُو من قِبَلِكُمْ إنْ شَاءَ اللهُ عَلَى كُلّ لِسَان(13)، وقَدْ حَدَّدْتُ لَهُ أَنْ يَكُونَ لِنَاشِئِكُمْ أَبَاً، وَلِكَهْلِكُمْ أَخَاً، ولذي التَّقْويسِ(14) والْكَبْرَةِ ابناً، ما أَعَنْتُمُوهُ عَلَى المراد، ولُزومِ الْجَوادِّ، وركوبِ الانْقِيَاد. وأَمَّا مَنْ شَقَّ الْعَصَا، وَبَانَ عن الطَّاعَةِ مِنْهُ الْمُرادُ والْهَوَى، فَهُوَ الْقَصِيُّ مِنْهُ، ولَوْ(15)

مَتَّ إِلَيْهِ بالرَّحِمِ الدُّنْيَا، فَكُونوا لهُ خَيْرَ رَعيَّةٍ بالسَّمْعِ والْطَّاعَةِ في جميعِ الأَحْوَالِ، يَكُنْ لَكُمْ بالْبِرِّ والْمُوالاةِ خَيْرَ وَالٍ، إنْ شَاءَ اللهُ تعالى".

تخريج النص: قلائِدُ العقيان: 142-144، الإحاطة: 45/2، 46؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: 30/13.

اختلاف الروايات:

1- " كالشَّمْسِ واطياً "، في الاحاطة.

2- " وقدْ تَفَرَّغَ "، في الاحاطة.

3- " وتَسَوَّغَ عَيْشاً "، في الاحاطة.

4- " والسَّعْدُ تَطْلُعُ مخايلُهُ "، في الاحاطة.

5- " فاستدعى الدواة والرّق" في الاحاطة.

6- " لَمْ يُسَوَّغْ أَوْلياءُ النِّعَم ..." في مسالك الأبصار.

7- " والدُّخُولِ في الجَمِاعَةِ " في مسالك الأبصار.

8- " إلى بواعثَ التَّجريب" في مسالك الأبصار.

9- " ولا فوات التّخصيص " في الاحاطة.

10- " ونشأتي سكّة وقرية " في الاحاطة.

11- " ما التزم الاستيفاء بعهده " في الاحاطة، " ما الْتَزَمَ الاسْتِيفَاءَ لِجدِّهِ " في مسالك الأبصار.

12- " والوقوف بجدّه عند حدّه " في الاحاطة، " والْوُقُوفَ عندَ حدِهِ " في مسالك الأبصار.

13- " ويَرفع من قِبَلِكُمْ عَلَى كُلّ لِسَان" في مسالك الأبصار.

14- " ولذي النفوس والكبرة ابنا " في الاحاطة.

15- " وإن متّ إليه بالرّحم الدّنيا " في الاحاطة.

الشرح والتعليق:

*أشبونة: مدينة قديمة بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، ومتصلة بشنترين قريبة إلى البحر المحيط، يقال لها لشبونة، عاصمة البرتغال، يُنظر في معرفة المزيد عنها: معجم البلدان: 195/1، الآثار الأندلسيَّة الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخيّة أثريّة: ص392 –397.

**ابنُ خَيْرَةَ: مُحمّد بن إبراهيم ابنُ خَيْرَةَ، من أهل قرطبة وسكن إشبيلية يُعْرفُ بالمواعيني، ويُكْنَى أبا القاسم، سَمِعَ ابن مُغيثٍ، وابن مكّيّ، وابن العربيّ، وابن أبي الخِصَالِ، وأبا بكر بن عبد العزيز وغيرهم، وكان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وحظي عنده حظوة عظيمة، وعُنِيَ بالآداب وكتب للوُلاة، وله تواليف، منها: "الوِشاح المفصَّل"، ومنها: "ريحان الألباب وريعان الشباب"، وكتاب "الأمثال". توفي في نحو السَّبعين وخمسمائة، يُنظر في

ترجمته: التكملة لكتاب الصلة: محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار، تحقيق: د. بشَّار غواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط 2011/1م، 199/2-200، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: 91/6.

النَّص الثَّاني :

ومن كلامه الحُرّ، وَنَثْرِهِ المُزْري بالدُّرّ، ما كَتبَ بهِ إلى المُعْتمدِ شَافِعاً وَهُوَ:

" ما يُسْفِرُ لي - أيَّدَكَ اللهُ-وَجْهُ مُطَالَعَتِكَ، ويَعِنُّ لِي سَبَبُ مُراسَلَتِكَ، إلّا وَأَجِدُ الزَّمانَ قَدْ أَقْبَلَ بَعْدَ إعراضه، وأَمدَّ حبل انتقاضه، وأَرَى الْمُنَى تُلْقي إِلَيَّ عِنَانَهَا، وتُدْني من يَديَّ إحْسَانَهَا، فإنَّكَ الْعِمَادُ الَّذي أَعْتَدُّهُ جَبَلاً أَلوذُ بحَقْوِهِ، ومَنْهَلاً أَكْرَعُ في صَفْوِهِ، ومُعَظَّمَاً أُعَاطِيهِ بقَسْطِهِ، وأناجيهِ عَلى شَحَطِهِ، ولمَّا كانَ فُلانٌ - أَبْقَاهُ اللهُ - قدْ سَبَقَتْ بهِ المعرفةُ القديمةُ، وَسَلَفَتْ مَعَهُ الأَذِمَّةُ الكريمة، وأَتاني ثَنَاؤُهُ بالغيبِ عليكَ أَرْسَالاً(1)، كأَنَّمَا هَبَّ صَبَاً أوْ شَمَالاً، لَزِمَني أَنْ أَعْلِمَكَ بمكانهِ من الانْقِطَاعِ إلى جِهَتِكَ(2)، والتحيُّز إلى فئتك(3)، وأنْ أشْفعَ لهُ عِنْدَكَ شفاعةٌ حسنةٌ(4)، أُدْرِكُ معَها كَرمَ الشَّفيع(5)، ويجوزُ بهَا منْك شرفَ العارفَةِ والصَّنيعِ(6)، وهي مِنَّةٌ طَوَّقتهْ إيّاها، وأَطْلَعتَهُ بِرَوْضِهَا ورُبَاها(7)، ثُمَّ اعْتُرِضَ عليه فيها، وقَدْ شُهر مُلْكُهُ لَهَا ولنواحيها، ويُعيذُ اللهُ مَجْدَكَ أنْ يكونَ ما وَهَبْتَ مُرْتَجَعَاً، أوْ ما أَوْلَيْتَ مُنْتَزَعَاً، وأَنَا أَرْتَقبُ لَهَا الإسعافَ والقَبُولَ، كمَا يَرْتَقِبُ الظَّمْأنُ الْوَرُودَ والْوُصُولَ، وإنْ مَنَنْتَ أَيَّدَكَ اللهُ بالمُراجعةِ الجميلة البديعةِ، وَقَرَنْتَهَا بأَحْوالِكَ المصونَةِ الرَّفيعة، اقْتَضَيْتَ الشُّكْرَ مِنْ شَاكِرٍ، كَنَوْرٍ زَاهرٍ، وغَمَامٍ باكِرٍ، إنْ شاءَ اللهُ تَعالى".

تخريج النص: قلائِدُ العقيان:141-142، مسالك الأبصار: 30/13، [وقد ذكر بعض فقرات النص].

اختلاف الروايات:

1- "ولما أَتاني ثَنَاؤُهُ عليكَ بالغيبِ إرْسَالاً " في مسالك الأبصار.

2- " لَزِمَني أَنْ أَعْلم بمكانهِ من الانْقِطَاعِ إلى جانبك " في مسالك الأبصار.

3- " والتحيُّز إلى فيئك " في مسالك الأبصار.

4- " وأنْ أشْفعَ لهُ شفاعةٌ حسنةٌ " في مسالك الأبصار.

5- " أُدْرِكُ معَها لديك كَرمَ الشَّفيع " في مسالك الأبصار.

6- " ويجوزُ بهَا منْك شرفَ الصَّنيعِ " في مسالك الأبصار.

7- " وأَطْلَعتَهُ بِريّاها " في مسالك الأبصار.

النَّص الثَّالث:

قال الفتح بن خاقان أخبرني الوزير أبو بكر بنُ القَبْطُرْنَةَ* أنَّهُ كان مُسامراً للمتوكل إذْ وافاه خَبَرُبخروجِ أحدِ أهل يَابُرَةَ** فارُاً من ابنه العبَّاس ولَحَاقِهِ بالمعتمد على الله، فبينما هو يُرَدِّدُ الوعيدَ، ويُبْدئُ في ذلك ويُعيدُ، إذا بكتاب العبَّاس*** قد وافاهُ، يُقْسمُ أنَّه ما أخرجهُ ولا نَفَاهُ، ولا حَمَلَهُ على ذلك إلّا البَطَر، وأنَّه كان لهُ في ذلك أَرَبُ ووَطَرُ ، فكانت الآية: ((... إلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا...)) يوسف68، وإرادةٌ أنْفَذَها وأمْضاها، فوقَّع له على رُقْعته: " قَبُولي لِتَنَصُّلِكَ منْ ذُنوبك مُوجبٌ لِجُرْأَتِكَ عَليها(1)، وعودتك إليها، واتَّصل بي(2) ما كانَ مِنْ خروج فلانٍ عنْكَ(3)، ولمْ تتثبَّت في أَمْرِهِ(4)، ولا تَحَقَّقْتَ صحيحَ خَبَره، حين فَرَّ عن أهلِهِ ووطنِهِ(5)، والعجلةُ من النُّقْصان(6)، وليس يُحْمَدُ قَبْلَ النُّضْج بُحْران****، وهذا الذي أوجبه إعْجَابُكَ بأَمْرِكَ(7)، وانفرادُك برأْيِكَ، ومتى لمْ تَرْجِعْ إلى ما وَعَدْتَ بهِ من نفسك(8)، وصَدَّرْتَ بهِ من كُتُبَكَ، فأنا واللهِ أريحُ نفْسِي من شَغَبِكَ(9)، وإن تكن الأُخرى، فهو لك الحَظُّ الأَوْفَى، فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الأَمْرَيْنِ تَرَى إن شاءَ الله(10).

تخريج النص: قلائِدُ العقيان: 131-132، مسالك الأبصار: 30/13، المُغْرب في حُلَى المغرب: 365/1، الذخيرة: ق2مج2، ص651، الوافي بالوفيات: 44/23، 45.

اختلاف الروايات:

1- " قَبُولي لِتَنَصُّلِكَ منْ ذُنوبك مُوجبٌ لِجُرْأَتِكَ عَليها"، في المُغْرب، بينما " قبول من تنصلك لذنوبك مُوجبٌ لِجُرْأَتِكَ عَليها "، في الوافي بالوفيات.

2- " واتَّصل لي"، في مسالك الأبصار.

3- " واتَّصل ما كانَ مِنْ خروج فلانٍ عنْكَ"، في المُغْرب. "واتَّصل ما كانَ مِنْ قبلك في خروج طلحة بن عبيد الله"، في الذخيرة.

4- "ولم تثبت لعُرَّه"، في الوافي بالوفيات.

5- "حتَّى فَرَّ عن أهلِهِ ووطنِهِ"، في مسالك الأبصار، "حتَّى فَرَّ بنفسه عن أهلِهِ ووطنِهِ"، في الذخيرة .

6- " والعجلةُ من الشيطاان"، في الذخيرة، وكذلك في الوافي بالوفيات.

7- " وهو الذي أوجبه إعْجَابُكَ بأَمْرِكَ"، في مسالك الأبصار، وكذلك، في الذخيرة، "وهذا الدعاء أوجب إعجابك بأمرك"، في الوافي بالوفيات.

8- " ومتى ما لمْ تَرْجِعْ عمَّا عوَّدْتَ بهِ نفسك"، في المُغْرب، "وحتى ما لم ترجع عمَّا عودتك نفسك"، في الوافي بالوفيات.

9- " فأنا والله أريح روحي من سغبك"، في الوافي بالوفيات.

10- " فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما تَرَى "، في مسالك الأبصار.

الشرح والتعليق:

*بنو القبطرنة شعراء ووزراء وهم ثلاثة أخوة، أبو بكر عبد العزيز، وأبو محمّد طلحة، وأبو الحسن محمّد، عاشوا في الدولة الأندلسية في عهد بني الأفطس في بطليوس في عهد ملوك الطوائف، أمّا الوزير الكاتب أبو بكر عبد العزيز، فهو كما قال عنه صاحب الذخيرة: أحد فرسان الكلام، وحملة السيوف والأقلام، من أسرة أصالة وبيت جلالة، أخذوا العلم أولا عن آخر، ورووه كابرا عن كابر، ولله درّه فإنّه وأخويه أبا محمّد طلحة وأبا الحسن محمّدا، يُنظر في ترجمته: الإحاطة: 520/1، قلائِدُ العقيان: ص429، الذخيرة: ق2م2، ص753.

**يبورة أو يَابُرَة أو إيفورا مدينة تقع في جنوب البرتغال على خط عرض مواز للعاصمة لشبونة، وتبعد عنها نحو 140 كيلومترا، وهي من أقدم المدن الأوروبية تاريخا وما زالت أسوار العصر الروماني تحيط بها، وعُدَّة على لائحة اليونيسكو كمدينة تميَّزت بالتراث الأنساني، إذْ أنَّها زاخرة بكثير من الآثار الرومانية والعصر الإسلامي وما بعده، مثل المساجد والمعابد والحمامات والآثار الأُخرى، ويُنسبُ إليها ابن عَبْدون اليابُريُّ الشاعر، يُنظر لمعرفة المزيد: معجم البلدان: 424/5؛ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الرَّوض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري عُنِي بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ.ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م، ص197.

***الأبن الثاني للمتوكل، وكان قتله المرابطون مع أبيه صبراً، سنة 487هـ

**** البُحْران: الجائع.

النَّص الرَّابع:

من ذلك رقعة خاطب بها وزيره أبا الوليد بن الحضرمي* وقدْ صرفه عن خدمته قال فيها: يا سيّدي، وأكْرَمَ عُددي، الشَّاكي ما جَنَتْهُ يَدُهُ لا يَدي، ومَنْ أسألُ الله له التوفيقَ في ذاته، إذْ حُرِمَهُ في ذاتي. قَرَأْتُ كتابَكَ المُتَشكّي فيه صُدودْي، وإعراضي عنك غايةَ مجهودي، ونَعَمْ، فَإنّي(1) رأيتُ الأمرَ قَدْ ضاعَ، والإدْبارَ قَدْ انتشرَ وذاعَ، فأَشْفَقْتُ من التَّلَفِ، وعَدَلْتُ إلى ما يُعْقِبُ إن شاءَ اللهُ بالْخَلَف، وأقبلتُ أَسْتَدْفِعُ مواقعَ أُنْسي، وأُشاهدُ ما ضَيَّعْتُهُ بنفسي، فلمْ أرَ إلّا لُجَجاً قَدْ تَوَسَّطْتُهَا، وغَمَراتٍ قَدْ تَورَّطْتُهَا(2)، فَشَمَّرْتُ عن السَّاقِ لِلُجَّتِهَا، وخَدَمْتُ النَّفْسَ بمُهْجَتِهَا، حَتَّى خُضتُ البحرَ الذي أدخلني رَأْيُكَ، وَوَطئْتُ السَّاحلَ الذي كادَ يُبْعِدُني عنه سَعْيُكَ(3)، فَنَفْسَكَ لُمْ، وبِسُوءِ صنيعك لُذْ واعْتَصِمْ(4)، وإنْ مَتَتَّ بجميلِ اعتقادٍ ، ومَحْضِ وِدَادٍ، فأَنا مُقِرٌّ بِغُرَّهِ ، مُعْتَرِفٌ بِقُلّهِ وكُثْرِهِ، ولكنْ كُنْتُ كالمثل(5): "شَوَى أَخُوكَ، حتَّى إذَا أَنْضَجَ رَمَّد"**، وقدْ أَطْعَمْتَ فِيَّ العَدُوَّ، وَلَبِسْتَ لأهلِ مِصْري الاستكبارَ والْعُتُوَّ(6)، واسْتَهَنْتَ

بجيرانك، وَتَوَهَّمْتَ أَنَّ المُروءةَ التزامُ زهوك، وتعظيم شانك، حتَّى أَخْرَجْتَ النُّفُوسَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، فانْجَذَبَ مَكْروهُ ذلك إليك، ومع ذلك فليس لَكَ عندي إلَّا حِفْظُ الحَاشِية، وإكرامُ الغاشية.

تخريج النص: الذخيرة: ق2مج2، ص646-647، قلائِدُ العقيان: ص133-134.

اختلاف الروايات:

1- " ولما رأيتُ الأمرَ قَدْ ضاعَ "، في الذخيرة.

2- " وغمراتٍ قدْ توسَّطتها"، في الذخيرة.

3- " ووطئتُ الساحلَ الذي كاد يحولُ بيني وبينه فعلك"، في الذخيرة.

4- " وبسوء صنيعها ألْمِمْ واعتصمْ "، في الذخيرة.

5- " لكنك كنتَ كالمثل السائر"، في الذخيرة.

6- " وَلَبِسْتَ لأهلِ مِصْري الاستكبارَ والْعُتُوَّ"، في الذخيرة.

الشرح والتعليق:

*ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمي، وزر المتوكل بن الأفْطس ملك بطليوس، فداخله تيهٌ وعُجْبٌ وتَجبُّر، كرهه من أجلها أصحاب الدَّولة، فعزله المتوكل، يُنظر في ترجمته: الذخيرة : ق2م1، ص391، المُغْرب: 364/1، نفحُ الطِّيب: 450/1.

**متن الحديث " أَنَّ عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ بَيْنَ الْخَرِبَيْنِ - وَهُمَا دَارَانِ لِفُلَانٍ - فَقَالَ: " شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ، أَيْ أَلْقَاهُ فِي الرَّمَادِ "، يُنظر: الزهد والرَّقائق: عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق وتعليق: أحمد فريد، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1415هـ- 1995م، 607/2 رقم الحديث 735.

النَّص الخامس:

واتَّصل بالمتوكل أيّام سلطانه ببابرة أنَّه قُدِحَ فيه ، بمجلس المنصور يحيى أخيه*، فكتب إليه: كلُّ صديقٍ- أيدَّك الله - إذا خاطب صديقه، فأغربُ ما يُطْنِبُ به عليه، ويسهبُ فيه لديه، أنْ يقول: أنا كأخيك، محبَّةً فيك، فإذا كتبت إليك، فأيّ غريبة أوردُ عليك؟ ونحن منتهى كُتُب المتخاطبين، وغاية آمال المُتحابين؟! غير أنَّه جرى في ناديك- لا زال معموراً بمعاليك - أنني أبيعُ الأحرارَ والحرائر، وأستصغر المعاصي والكبائر، واللهُ نزَّهني عن هذا وأبعدني عنه، فلا قدرةَ لبشرٍ أن ينيطهُ بي ويدنيني منه. ثمَّ ختم الرُّقعة إليه بشعر أثبتناه فيما تبقى من شعره في قوله:

فَمَا بَالُهُمْ لَا أَنْعَمَ اللهُ بَالَهُمْ يَنُوطُونَ بي ذَاماً وقدْ علِمُوا فَضْلي؟

ثم اكمل نصه النثري** فقال:

نفثتُ – أيَّدك الله – نفثةَ مصدور انتهى الجفاء به منتهاه، وبلغ به أقصى مداه، فإنْ ظهر زَلَلٌ ففضلك في ستره على المعهود منك قديم الزمان، لا على المنفصل عنك الآن، والله يُقلِّبُ القلوب، ويصلح العيوب، ويُبلِّغنا الأمل والمرغوب.

تخريج النص: الذخيرة: ق2مج2، ص646-647.

الشرح والتعليق:

* الأخوان المتوكل والمنصور، يحيى المنصور الملك تولَّى بطليوس سنة 456هـ، وتوفي سنة 460هـ، أمَّا المتوكل فأُعطي يابرة، يُنظر: الذخيرة: ق2مج2، ص647، قلائِدُ العقيان: ص132.

**ورد هذا النص النثري مع القصيدة فقط في كتاب الذخيرة، ولم يذكرا معا في بقيت المصادر.

الهوامش:

* ذلك ما أشارت إليه المصادر الآتية:

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن عليّ بن بسَّام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عبّاس (دار الثقافة) بيروت، 1417هـ-1997م ، ق2، م2، ص646.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: الفتح بن محمّد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي، الشهير بـ ابن خاقان، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، (مكتبة المنار)، ط1، 1409هـ-1989م، ص120.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (مكتبة الخانجي) القاهرة ، ط2/ 1393هـ-1973م، 42/2.
- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس: عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: (محمّد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمّد المرزوقي)، (الدار التونسية للنشر)، ط2، 1986م، 356/2.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: محمّد بن محمّد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1973م، 389/3.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، تحقيق : د. إحسان عبَّاس، (دار صادر) بيروت، 1388هـ-1968م، 442/1.
- الحُلَّة السِّيرَاء: 96/2.
- المُطْرِب من أشعار اهل المغرب: لأبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية ، تحقيق: إبراهيم الأبياري. د. حامد عبد المجيد. د. أحمد بدوي، وراجعه د. طه حسين، (المطبعة الأميريّة) بيروت، 1374هـ- 1955م ، 22/2.
- المُغْرب في حُلَى المغرب: لأبي الحَسَن عَليّ بن مُوسى بن سَعيد الأَنْدَلسيّ، حقَّقه: د. شوقي ضيف، (دار المعارف) مصر، ط4، د. ت، 364/1.
- رايات المُبرِّزين وغايات المُميِّزين: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، تحقيق: د. محمد رضوان الدَّاية، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر) دمشق، ط1، 1987م، ص95.

- المُعْجِب في تلخيص أخبار المَغْرب: مُحيي الدِّين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، ضبطه وصححه وعلَّق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمّد سعيد العريان ومحمّد العربي العلمي، (مطبعة الاستقامة) القاهرة، ط1، 1368هـ- 1949م، ص87.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلميّة) بيروت، ط1، 2010م، 29/13.
- تاريخ اسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في منْ بُويع قَبْل الاحتلام من ملوك الإسلام: لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني، تحقيق وتعليق: إ.ليفي برُوفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط/2، 1956م، ص180.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدِّين خليل بن ايبك الصَّفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1422هـ/2001م، ص75.
- فوات الوفيات والذيل عليها: محمَّد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحْسان عبّاس، دار صادر، بيروت ، د.ت، 155/3.
- الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه: إميليو غرسية غومس، ترجمة: د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1956م، ص45.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (دار العلم للملايين) بيروت، ط2002/15م، 60/5.

*التَّجِيبي: بنو تُجِيْب بضم التاء وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت ثمَّ ياء موحَّدة، بطن من كِنْدة، وهم بنو أَشْرَس بن شبيب بن السَّكون بن كندة، وللمزيد عن هذا النسب، يُنظر بحث: أبو حَفْص، عُمَر التُّجَيْبِيّ المَالقيّ، شاعر المعتصم بن صُمادح، كان حيًّا سنة 440هـ "جمع آثاره"، د. عارف عبد الكريم مطرود، مجلة آداب ذي قار، العدد 28 القسم الأوّل، 2018 م، ص278، ولكن للعلم أنَّنا لمْ نجد ذكرا لبني الأفطس بين التجيبيين الأندلسيين الذين ذكرهم ابن حزم في الجمهرة. ينظر: جمهرة أنساب العرب: لأبي محمّد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، (دار المعارف) مصر، د.ت.

**بطَلْيَوْس مدينة إسبانية تقع في منحنى نهر وادي آنة على مقربة من الحدود البرتغالية وهى مدينة كبيرة عتيقة الطراز تجوز إليها فوق قنطرة حجرية عظيمة طولها 500 متر وترجع إلى العصر الروماني ثم جددها المسلمون بعد ذلك، ولقد كانت بطليوس حتى منتصف القرن الثاني الميلادي خراب لمْ يعنِ بها المسلمون حتى اضطرام فتنة عبد الرحمن بن محمّد بن مروان المعروف بالجليقي الثائر بماردة وبناها وحصنها في سنة 875م وامتنع بها حيناً، وفي عهد أمير الأندلس الأموي عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن أعلن الجليقي الطاعة وعاونه الأمير بالرجال والمال لتجديد بطليوس فبنى بها الجامع ومسجداً داخل القصبة، وهكذا قامت بطليوس كقاعدة أندلسية جديدة تحتل من ذلك الحين مكانها في تاريخ الأندلس، وعند انهيار الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف كانت بطليوس قاعدة إمارة مستقلة في ظل بنى الأفطس الذين تملَّكوا بطليوس وما حولها سبعين عاماً 1022م– 1094م، ولكن لقيت مصيرها القاسي سنة 626هـ حين احتلها الفونسو التاسع ملك ليون، للمزيد عنها يُنظر: آثار البلاد وأخبار العباد: ص506، الآثار الأندلسيَّة الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخيّة أثريّة: ص350 وما بعدها، الرّوض المعطار في خبر الأقطار: ص93، معجم البلدان: 447/1، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:

ص286، صفة جزيرة العرب، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار: ص46، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574-626هـ/1178-1229م) دراسة مقارنة: د. يوسف أحمد بني ياسين، (مركز زايد للتراث والتاريخ) العين، الإمارات العربية المتحدة، ط/1، 1425هـ-2004م، ص257، الحُلل السُّنْدُسيّة في الأخبار والآثار الأندلسيَّة: شكيب أرسلان، (المطبعة الرحمانية) مصر، ط1/ 1355هـ-1936م،1/88.

***يُنظر: تاريخ ابن خلدون المُسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: الأستاذ خليل شحادة ، مراجعة الدكتور: سهيل زكار، دار الفكر: بيروت، د. ط، 1421هـ- 2000م، 4/205.

****بنو مَسْلة أو بنو الأفطس: هم سُلالة أمازيغية حكمت مدينة مملكة بطليوس في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، منذ عام 413 حتى 488 هـ/1022- 1094م، تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن محمّد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، من قبيلة مكناسة الأمازيغية النازلة بفحص البلوط شماليّ قرطبة. ويقال: إنَّ معنى بني الأفطس هو " بنو القِردِ " وهو اسم اشتهر به عبد الله، وقد كان بنو الأفطس ينسبون أنفسهم إلى بني تجيب، ويعد مؤسس هذه السلالة المنصور عبد الله بن الأفطس من كِبار رجالات الخليفة الأموي الحكم الثاني، واقتطع لنفسه إمارة بطليوس بعد أفول الخلافة في قرطبة، وتمكن بنو الأفطس بعدها من تملك غرب إسبانيا وأجزاءٍ من البرتغال لفترات متفاوتة ، ومن المدن الهامة التي ضمُّوها إلى مملكتهم يابرة وقورية، على مدى ثلاثة أجيال من الحُكَّام هم عبد الله المنصور (413-437 هـ/1022-1045م)، فمُحمّد المظفر (437-461 هـ/1045-1065م)، ثمَّ عُمر المُتوكِّل (464-488 هـ/1065-1094م).

تمتَّع بنو الأفطس بثقافة عالية وعلم كثير، فكانوا من رُعاة الشعر والأدب والعلوم، وكانت بينهم وبين بني عبَّاد حُكّام إشبيلية حروب كثيرة، انتهت باستيلاء بني عبَّاد على جزء كبير من مملكة بني الأفطس، عندئذ ضَعُفَتْ دولة بني الأفطس في آخر أيامها ، وأصبح حكامها يؤدون الجزية إلى مملكة قشتالة، ورغم أن آخر حكامهم المتوكل قد خاض معركة الزلاقة مع باقي ملوك الطوائف والمرابطين ضدَّ قشتالة، إلَّا أنَّ المرابطين انقلبوا عليه فيما بعد، فحاصروا بطليوس وأسقطوها، ثم أسروه وأعدموه في عام 488هـ/1094م. للمزيد عن تفاصيل هذه الأسرة، يُنظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمّد، تحقيق: ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، (دار الثقافة) بيروت، ط3/1983م، 3/235 و236، الإحاطة في أخبار غرناطة: 4/42؛ تاريخ الفكر الأندلسي: انخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: د. حسين مؤنس، (مكتبة الثقافة الدينيّة) القاهرة، د.ت ص117، دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف: ص80-94؛ البيوتات الشعرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري: أكرم مُحمّد العسوفي، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 2005م، ص9.

1- يُنظر: البيان المغرب: 3/203،202، وكذلك 235 وما بعدها، دولة الإسلام في الأندلس: 2/81-93، نفحُ الطِّيب: 1/442، الذخيرة: ق2م2، ص640، وما بعدها، نفح الطيب: 3/380، 381 .

2- يُنظر: فضائل الأندلس وأهلها: ابن حزم وابن سعيد والشقندي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م، ص35، المُعْجب: ص75، الذخيرة : 60/2، 640/4، 641، البيان المغرب: 236/3، 237، أعمال الأعلام: ص183، 184.

3- يُنظر: فضائل الأندلس وأهلها: ص35.

4- سير أعلام النبلاء: شمس الدين مُحمّد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، ومُحمّد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط1، 1405هـ- 1984م 595/18 .

5- قصة المتوكل ووصوله الى سدَّة الحكم تحدَّثت عنها كُتب التاريخ والأدب الأندلسي، يُنظر على سبيل المثال: دولة الإسلام في الأندلس: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الفصل الرابع: [بنو الأفطس ومملكة بطليوس]: 81/2-93، تاريخ اسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام: 180 وما بعدها، الحُلَّة السِّيرَاء: 96/2-108.

6- الأعلام ، قاموس تراجم: 60/5.

7- المُعْجب في تلخيص أخبار المغرب : ص128.

8- الذَّيل والتَّكملة لكتابي الموصولِ والصِّلةِ : 389/3 .

9- تاريخ اسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام : ص185 .

10- قلائِدُ العقيان ومحاسن الأعيان: ص120.

11- المغرب في حلى المغرب: 364/1 .

12- يُنظر: قلائد العقيان، ص45، 46، والإحاطة في أخبار غَرْنَاطَة 45/4، 46 .

13- مسالك الأبصار: 29/13.

*عُمر بن أحمد بن عبد الله بن عطيون التجيبي الطليطلي، أبو الخطاب. من الوزراء الكتَّاب، يُنظر في ترجمته: المغرب في حلى المغرب: 16/2، الذخيرة: 773/3-776 .

14- المغرب في حلى المغرب: 16/2 .

15- المُعْجب في تلخيص أخبار المغرب: ص75 .

16- المطرب من أشعار أهل المغرب: 22/2 .

17- الإحاطة في أخبار غرناطة: 45/2.

AL Mutawakkil Ibn Al-Aftas:
king of Paulius His news and the remainder of his literary output

Dr. Arif Abad Al-Kareem Matrood

Albasrah university/college of Literature

arif.alzakari@gmail.com

Keywords:Andalus. Badajoz. Al-Mutawakel. His news. Literary poet

Summary:

Andalusia has praised men who were mentioned through their many historical and literary Andalusian sources for their scientific and literary achievements that honor the stages of their ages, and they were not preoccupied by jihad and the defense of their homeland. Mashhoor al-Fadl, for example in majesty and pleasure,was one of the people of opinion, assertiveness and eloquence, and the city of Badajoz in its span was a house of literature, poetry, grammar and science. "Al-Muzaffar was this people who were keen on collecting literary sciences, especially grammar, poetry, news anecdotes and the eyes of history. He elected from what was gathered for him a large book that he translated in his name ... His son Al - Mutawakkil had a firm footing in making systems and prose, with excessive courage and perfect chivalry, and he was not Conquest prevails and nothing distracts from it. " The researcher studied this Andalusian figure, which became famous in the era of sects among writers and historians of Andalusia, and the study was according to the following: Reviewing his life history and news in general through the sources of Andalusia history and literature, then familiarize all the contents of those sources of his productions in poetry and prose, then arrange the collection of his poetry and its prose each separately, in poetry the arrangement was according to the alphabetical sequence of rhymes with the confirmation of the graduation of texts With the mention of the different narratives, if any, and an explanation of what needs to be

explained, a text entered and related to it, as for the total of its prose, the order was according to the sequence of its titled texts, then the numbering of each prose text, with the confirmation of the output of the texts with the mention of the different narratives if any, and an explanation of what needs to be explained also In each text, and finally, a list of the margins came and mentioned the fluorescence of the sources and references.